ترجمة المصطلح الطبي في العالم العربي

بين إشكالية التوحيد وصعوبة التطبيق

الدكتورة دليلة خليفي

أستاذة محاضرة

معهد الترجمة، جامعة الجزائر2

الملخص:

إن مشكلة صياغة المصطلح الطبي وتعميمه والاتفاق عليه مشكلة قائمة في جميع اللغات، لكنها في مجتمعاتنا العربية تظهر بشدة، كون المصطلح الطبي لا يزال في العالم العربي يعاني من آفات كثيرة تعيق تقدمه وشيوعه مثل الترادف والاشتراك والدخيل والالتباس والإبهام والتعصب عند اختيار المصطلح، مما يعيق عملية الترجمة في الكثير من الأحيان. كما أن توحيد المصطلحات الطبية وإشاعتها في كل الوطن العربي مهمة صعبة وتحتاج إلى تضافر الجهود للوصول إلى الهدف المنشود. كما تحتاج إلى قرار سياسي جريء يلزم كل الأطراف المعنية بعملية التعريب.

Summary :

Coining, agreeing on and generalizing the use of medical terms poses problem in all languages. It is more salient in Arab countries, medical terms being subject to hindrances that prevent their use, spreading and, more important, their translation like synonymy, polysemy, borrowing, ambiguity and "stubbornness" as the choice of that or that term. Getting to unify and use medical terms in the Arab countries is indeed a hard task. To reach this objective, we need to deploy more effort and dare take a political decision to implement it.

مقدمة:

إن من أبرز الصعوبات التي تعترض المترجم في أي تخصص من تخصصات الطب باللغة العربية هو مشكل المصطلحات الطبية وكذا المراجع في هذا الميدان. غير أن هذا المشكل قائم في جميع اللَغات، بل حتى في الأمم المتقدمة التي تعرف تدفقا هائلا للمفاهيم العلمية الجديدة التي تحتاج إلى مصطلحات تعبِّر عنها بدقة وأمانة ونوعية. وقد شكل الرصيد الهائل من المصطلحات الطبية الذي خلَفه أجدادنا والذين برزوا في هذا الميدان خلال العصر الذهبي أمثال الرازي وابن سينا وابن النفيس وثابت بن حرة القراني وغيرهم مصدرا أساسيا من مصادر وضع المصطلحات في مختلف فروع الطب على مر العصور. كما أحدث الرجوع إلى هذا الإرث التاريخي مؤخرا ما يشبه الصحوة العلمية عند العلماء والمثقفين العرب الذين آمنوا بليونة اللَغة العربية وبقدرتها على ملاءمة هذا العصر بعلومه المختلفة حيث أثبتت الدراسات مؤخرا أنه لا توجد لغة متخلفة وإنما يوجد

متكلمون بلغة ما متخلفون كما أن تخلّف أمّة ما بمقدوره أن يعيق أكثر اللُّغات مرونة. ومع بروز هذه الصحوة تكاثفت الجهود وظهرت المصطلحات الطبية لتشمل كل الاختصاصات في المجال الطبي؛ غير أن الوتيرة التي تمت بها هذه العملية ولَدت نوعا من الفوضى، إذ نجد عدة مقابلات عربية لمصطلح طبي واحد أو مقابلا واحدا لعدة مصطلحات، ولعل أهم سبب لذلك هو تعدد مصادر النقل الذي يرجع أساسا إلى مصدر الثقافة العلمية التي يعمل بها صاحبها، بالإضافة إلى وجود لهجات عربية مختلفة وعدم توحيد الجهود للاتفاق على مصطلح واحد تفرضه المؤسسات الرسمية كما هو معمول به مثلا في فرنسا. وهنا يبدأ دور المجامع اللغوية والاتحادات المهنية التي تنتشر في مختلف أقطار العالم العربي دون أن ننسى مكتب تنسيق التعريب الذي أوكلت له مهمة تنسيق المصطلحات بين الدول العربية وتوحيدها.

والمصطلح في عصرنا هذا هو المقياس الذي يقاس به غنى لغة أو فقرها لأنه العنصر الذي يدخل على الرصيد اللغوي فيغني اللغة لكي يجعلها تساير التطور العلمي والأدبي.

ثم إن المصطلح وضعا وتوحيدا واستعمالا موضوع طالما شغل بال العلماء والأدباء واستحوذ على فكرهم ووقتهم نظرا للثورات العلمية والأدبية التي يشهدها العالم.

وتعمل الدول العربية جاهدة في هذا المجال شأنها شأن باقي الدول وذلك لكي لا تتّسع الهوة بينها وبين الدول التي تعرف تطورا هائلا في شتى الميادين، لاسيما أن اللغة العربية قادرة على استيعاب كل العلوم وإن عصرها الذهبي لخير دليل على ذلك.

تؤدي المصطلحات دورا بالغ الأهمية في فهم العلوم بل هي" مفاتيح العلوم فما من علم إلا وله منظومة من المصطلحات تشكل جزءا مهما من بنيته النظرية، وما من سبيل إلى سبر أغوار العلوم إلا التوسل بمنظومتها المصطلحية إذ المصطلحات هي مجموعة الدوال التي تكون مدلولاتها مضمون العلوم... " (شقرون، 2005: 257).

و نظرا للدور البارز الذي يؤديه المصطلح في ميادين العلم والمعرفة، كان لابد من وضعه في إطار علم له أسسه وقواعده ونظمه التي يحتكم إليها، ومنه نشأ ما يسمى بعلم المصطلح، الذي تعرفه المنظمة العالمية للتقييس على النحو الآتي:" هو دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"(ينظر Rondeau,1984: 9).

المصطلح وعلاقته بالترجمة:

إن العلاقة القائمة بين علم المصطلح والترجمة علاقة متينة ومتشابكة في آن واحد، فكلاهما يستخدم اللغة هدفا (وضع مادة لغوية جديدة) ومضمونا (المادة اللغوية ووسيلة (استخدام اللغة في التعبير عن المضمون)، ولا تصبح الترجمة ممكنة إلا بتوفر المصطلح. حيث ترى ماريا كابري أن الترجمة تهدف إلى تسهيل عملية التواصل بين المتخاطبين بلغات مختلفة ويرتبط النشاط المصطلحي المتعدد اللُّغات ارتباطا وثيقا بالترجمة، وذلك بقولها:

« La traduction est un processus qui vise à faciliter la communication entre locuteurs de différentes langues. L'activité terminologique multilingue va de pair avec la traduction» (Cabré1998 :93).

كما أن المصطلح لا يصبح متداولا وشائعا إلا باستعماله، فصياغة المصطلحات تولدها الممارسة اليومية في الميادين التعليمية والعملية ويرسخها الاستعمال الذي عادة ما يكون من قبل المترجمين وأهل الاختصاص، إذ تضيف كابري في هذا السياق:

« Pour leurs travaux, les traducteurs se servent souvent de dictionnaires spécialisés, bilingues ou plurilingues .Cela ne signifie pas que le traducteur n'ait pas de travail terminologique à faire.il doit parfois agir comme terminologue pour résoudre les problèmes posés par les termes qui ne figurent ni dans les dictionnaires ni dans les banques de données spécialisées ,puisque les délais très courts qu'impose la majorité des travaux de traduction ne leur permettent pas d'avoir recours aux services (Ibid :94). des terminologues »

أي إن عمل المترجمين يرتكز عادة على المعاجم المتخصصة الثنائية اللغة أو المتعددة اللغات، إلا أن هذا لا يعني أن المترجم لا يقوم بعمل المصطلحي، بل عليه في بعض الأحيان أن يقوم بذلك من أجل حل مشكل المصطلحات التي لا توجد لا في المعاجم ولا في بنوك المصطلحات المتخصصة عندما لا يتوفر لديه الوقت الكافي للاستفادة من خدمات المصطلحيين.

كما أن المترجم مطالب بأن " يوفق بين نقيضين في الوقت نفسه وهو الذي لا ينتمي في الغالب إلى أهل العلم، حتى وإن كانت له خلفية علمية، نظرا للتخصصات الكثيرة والتخصصات الفرعية فإن عليه وهو دخيل أن يتقمص شخصية هؤلاء العلماء ويحل محلهم، إذ عليه أن يلم بدقائق المفاهيم وينقلها بحذافيرها إلى القارئ...») الديداوي، 2000: 60).

والنصوص المتخصصة متنوعة ودرجات التخصص فيها تختلف من نص إل آخر، إذ تقول إليزابيث لافو . أوليون Lavault - Olléon في السياق ذاته: Elisabeth

« Le degré de spécialité peut varier du mode opératoire de base pour grand public au texte industriel ou juridique pour spécialiste, le niveau le plus pointu (articles de recherche, technologie des secteurs de pointe, textes législatifs) étant réservé aux personnes possédant la double compétence (Lavault - Olléon, linguistique et technique. » 47) 2007:.

أي إن درجة التخصص يمكن أن تتراوح من الصيغة العملية الأساسية الموجهة للجمهور غير المتخصص إلى النص الصناعي أو القانوني الموجه للمتخصصين ويبقى المستوى الأكثر حدّة (مقالات البحوث العلمية، تكنولوجيات القطاعات الحيوية والنصوص التشريعية) حكرا على الأشخاص ذوي الكفاءات المزدوجة أي الكفاءات اللسانية والكفاءات التقنية.

نستنتج مما سبق أن علم المصطلح والترجمة متكاملان ، ولكي تستمر العلاقة الموجودة بينهما ويتمكن كل واحد منهما من دعم الآخر، لا بد أن يُلم المصطلحي بنظريات الترجمة وتقنياتها ،كما ينبغي للمترجم أن يدرس علم المصطلح ليتمكن من قواعد وطرائق توليد المصطلحات، لأن المترجم بفعل الممارسة المتواصلة لعمله يصبح بدوره منتجا للمصطلح، إذ يكون حسب الديداوي (2000: 50) " أول من يصطدم به في لغته ،أي اللغة المترجم إليها ،حيث يستبين مفهومه في اللغة المترجم منها ويجد له مقابلا ويدونه ليسهل الأمر على غيره من المستعملين ". وربما نتمكن بفضل تعاون المصطلحي والمترجم من التغلب أخيرا على مشكل انعدام المصطلحات أو تعددها وهو مشكل يعيق في كثير من الأحيان عمل المترجم.

توحيد المصطلح الطبي في العالم العربي:

إن توحيد المصطلح يؤدي إلى توحيد اللغة التي تعمل على توحيد الأمة فكريا وحضاريا، لذا أصبحت هذه القضية الشغل الشاغل للمجامع والهيئات والمنظمات المتخصصة. وبالفعل قام مكتب تنسيق التعريب (أفسحي، ولد سيدي أحمد، 1998) الذي أسس لهذا الغرض بالتعاون مع المجامع اللغوية والعلمية العربية والهيئات المصطلحية المختصة بعقد العديد من الندوات والمؤتمرات أهمها:

* ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة (انعقدت في الرباط في الفترة الممتدة من 18 إلى 20 فيفري سنة 1981 واشتركت فيها أغلبية الهيئات العربية بما فيها الجزائر).

* ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته (انعقدت في عمان بالأردن، في الفترة الممتدة من 06 إلى 9 سبتمبر سنة 1993).

* مؤتمر التعريب السابع (انعقد في الخرطوم بالسودان شهر جانفي سنة 1994).

* ندوة التقنيات الحاسوبية في خدمة المصطلح العلمي والمعجم المختص (انعقدت في طنجة بالمغرب، في الفترة الممتدة من 21 إلى 22 أفريل سنة 1995).

وقد تمخض عن تلك الندوات والمؤتمرات وضع مقاييس وشروط تُجنِب الاضطراب والاعتباطية وتضمن الاجتماع وبالتالي التواصل الأفضل بين مستعملي المصطلحات في العالم العربي.

كما أصبح توحيد المصطلحات غاية يسعى إلى تحقيقها جل العلماء في العالم العربي حتى يتم التعامل مع مصطلح واحد واضح محدد المفهوم من شأنه أن ييسر عليهم عملية التواصل في كافة العلوم التي يتداولونها. كما يساهم في حسم كثير من الخلافات الناشئة بينهم بسبب الاختلاف في المصطلحات ودلالتها؛ ويرى الفيلسوف الألماني غوتفريد ويلهلم ليبنيز Gottfried Wilhelm Leibniz:"أن معظم الخلافات العلمية يرجع إلى خلاف على معنى الألفاظ ودلالاتها، ويوم يصطلح العلماء على دوال معينة تضيق مسافات الخلاف كثيرا" (مدكور 1959: 145).

وبالرغم من كل هذه الدراسات والقرارات، لا يزال المصطلح الطبي العربي يعاني من التباين والتعدد ولعل المصطلح الأجنبي dégénérationخير دليل على ذلك

إذ نجد له العديد من المقابلات في مختلف الكتب والمعاجم العلمية والطبية. وفيما يلي بعض الأمثلة:

استحالة: معجم مصطلحات طب الأسنان (الشهابي، 1987).

اضمحلال: المعجم الموحد في التعليم العام . النبات (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1983).

تحلل: المعجم الطبي الصيدلي الحديث (عويضة، 1970).

تدن: قاموس حتى الطبي (1967).

تنكس: المعجم الطبي الموحد (الخياط، 1983).

حؤول: معجم كليرفيل (خاطر وآخرون، 1956).

ضمور: قاموس حتى الطبي الجديد (حتى والخطيب، 1989).

وفي الأخير نأمل أن تتخطى الدول العربية هذه العقبة وتضع حدا لظاهرة التشتت التي تتخبط فيها حيث أصبح الباحث في المغرب العربي يحسّ بالغربة عندما ينتقل إلى الخليج أو المشرق العربي والعكس صحيح. كما نطمح إلى تخطي الحواجز التي تعيق تحركات الباحث والمجامع اللغوية لكي نتوصل أخيرا إلى ما يعرف بالوحدة العربية.

♦المراجع باللغة العربية:

1- أفســـحي، محمـــد وولـــد ســـيدي أحمـــد، اســـلمو (1998). دليـــل التعريـــف بمكتـــب تنســـيق التعريـــب. الربـــاط: شـــركة ميتروكوم.

2- الخيـــاط، محمـــد هيـــثم (1983). المعجـــم الطبـــي الموحـــد. سويسرا: ميدلفانت.

3- الديـــــداوي، محمـــــد (2000). الترجمـــــة والتواصـــــل: دراســـــات تحليليـــــة عمليـــــة لإشـــــكالية الاصـــــطلاح و دور المترجم (ط 1). الرباط: المركز الثقافي العربي.

4- الشـــــهابي، قتيبـــــة (1987). معجـــــم مصـــــطلحات طـــــب الأسنان. بيروت: مكتبة لبنان.

5- المنظمـــــة العربيـــــة للتربيـــــة والثقافـــــة والعلـــــوم (1983). معجم مصطلحات علم النبات.

6- حتـــــى، يوســـــف والخطيـــــب، أحمـــــد شـــــفيق (1989). قاموس حتى الطبي الجديد. بيروت: مكتبة لبنان.

7- حتـــى، يوســـف(1967). قـــاموس حتـــى الطبـــي. بيـــروت: مكتبة لبنان.

8- خـــــاطر، مرشـــــد وآخـــــرون (1956). معجـــــم كليرفيـــــل للمصطلحات الطبية. دمشق: مطبعة الجامعة السورية.

9- شقرون، عبد السلام (2005). "حياة المصطلح العلمي،أهمية الترجمة وشروط إحيائها ". مجلة اللغة العربية (ع 14).

10- عويضة، علي محمود (1970). المعجم الطبي الصيدلي الحديث. القاهرة: دار الفكر العربي.

11- مدكور، إبراهيم بيومي (1959). "مدى حق العلماء في التصرف في اللغة". مجلة مجمع اللغة العربية (ج 11). القاهرة.

♦ المراجع باللغة الأجنبية:

1- Lavault-Olléon, Elisabeth (2007). *Traduction spécialisée : pratiques, théories, formations.* Bern : Peter Lang.

2- Rondeau, Guy (1984). *Introduction à la terminologie*. Paris : Gaëtan Morin.

3- Cabré, Maria Térésa (1998). *La terminologie : théorie, méthode et applications*. Les Presses de l'Université d'Ottawa / Armand Colin..